* تونس : يوم الاثنين ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٤٢ ـ وفي ٢٦ نوفمبر ١٩٢٣

* تونس للتونسيين *

الأمة

نشرة ملية اسلامية

ثمن النسخة ٢٥ ... الثانية العدد ٥١ ★

جميع الرسائل يجب ان تكون باسم صاحب ومؤسس جريدة « الامة »
الحاج علي بن مصطفى
صندوق البوسطة عدد ٣٨١ تونس

قيمة الاشتراك في القطر التونسي عن سنة ٢٠ فرنكا
ونصفها لطلبة العلم
وفي الخارج ٣٠ فرنكا والاعلانات يتفق في شانها مع الادارة

"EL O..."
Tout ce qui concerne l'administration ... adressé au nom du Directeur:
Hadj Ali ben Mustafa. Rue ... N° 22 Tunis

انتقى امة ... * ...دراري في الليالي المدلهمة
وفي الاقوام كنتم خير قوم * وفي القرآن كنتم خير امة
نكم في الراية العظمى هلال * ويابى الله الا ان يتمه

الحزب الحر الدستوري ومشروع التجنيس

ملحوظات الحزب الى المراجع العليا

« ماكاد يوضع مشروع التجنيس على بساط المناقشة »
« بالدوائر السياسية العليا بباريس وتقع مصادقة »
« مجلس النواب عليه حتى ارتاعت الامة التونسية »
« لهذا النبأ وانزعج الراي العام بكيفية لم يسبق »
« لها مثيل اذ المسالة ذات اهمية كبرى ومساس »
« عظيم بحياة هذه الامة ومستقبلها حياة الامة »
« التي جعلتها الاجرآت السياسية الاخيرة ترقب »
« كل شيء بعين الحذر »

« فكان اول عمل قامت به ازاء مصادقة »
« مجلس النواب على ذلك المشروع بما فيه »
« الاحتجاج بواسطة حزبها الحر الدستوري »
« التونسي فابرق هذا الى سمو امير البلاد والى »
« رئيس الحكومة التونسية الوزير الاكبر »
« السيد مصطفى دنقزلي والى كل من رؤساء »
« الجمهورية والوزارة ومجلس النواب ومجلس »
« الشيوخ بفرنسا محتجا على هذا المشروع الذي »
« علم الكل الغاية التي يرمي اليها مبتكروه »
« والنتيجة التي يؤملون الحصول عليها من »
« ورائه »

« وكان احتجاج الحزب مشفوعا باحتجاجات »
« شعبه في كافة انحاء المملكة فنتج عن هذه »
« الاجرآت الدفاعية من الحزب حملة عدائية »
« من صحافة الاستعمار وغيرها ضد الحزب »
« والصحافة الوطنية وقفت لها هذه موقف »
« الدفاع رغم شدتها المستمرة التي طورت القضية »
« وغيرت مظاهرها من المباحثة الى الجدال ومنه »
« الى الخصومة ولقد شاءت الحكومة ان تتحيز »
« الى جانب الفكرة التي اتهمت بان لها مشاركة »
« فيها وكان الاجدر بها والاليق ان تقف موقف »
« الحكم او تلازم جانب الحياد وتترك المجال »
« للخصمين »

« وشاركت فيها صحافة الجزاير المنتمية »
« لمبتكر المشروع والممثلة لآرائه وتجاوز صدى »
« هذه الحملة صحافة افريقيا الى فرانسا وبذلك »
« اخذت هذه القضية دورا غير دورها الاول »
« واخذ الراي العام الفرنساوي يرمقها بعين »
« التثبت وتثاقل سير الذين يريدون اي يمروا »
« بهذا المشروع على الدواير السياسية العليا »
« بباريس مرور البرق من جراء الحملة التي »
« ثارت بسببه فاحيل الى مجلس الشيوخ وهذا »
« احاله الى لجنة التشريع المدنية منه وهذه رات »
« من اللازم ان تشاركها في النظر فيه لجنة الامور »
« الخارجية وهكذا اصبح هذا المشروع محل »
« النظر وموضوع البحث بعد ان كاد يمر مرور »
« السحاب كغيره من المشاريع الاخرى »

« ونظرا لاحتياج اللجان التي ستدرس هذا »
« المشروع لتقضي فيه الى ملحوظات التونسيين »
« عليه واسباب معارضتهم فيه ونظرا لما نشره »
« اخصامنا فيه من قلب الحقائق والتلبيس والتهم »
« الباطلة التي الصقوها بنا ونظرا لاحتياج الراي »
« العام الفرنسي الى الاطلاع على راينا في الموضوع »
« فقد قررت اللجنة التنفيذية للحزب الحر »
« الدستوري التونسي احالة البحث في مشروع »
« التجنيس الى اللجنة السياسية بالهيأة المذكورة »
« وبعد الخوض في المسالة وامعان النظر فيها »
« من جميع اوجهها كلفت اللجنة حضرة الاستاذ »
« البارع والاصولي الخير المتفنن صديقنا السيد »
« صالح فرحات المحامي لدى المحاكم التونسية »
« بكتابة تقرير ممتع في الموضوع فلبى الطلب »
« وحرره بما عهد في قلمه السيال من بلاغة »
« خلابة وحجة دامغة واسلوب بديع »

« وها نحن نبادر بتعريبه لقرائنا كي يستفيدوا »
« منه راي حزبهم الحر في هذه المسالة المهمة »
« قال الاستاذ لا فض فوه :

منذ اشهر عديدة والمناقشات تجري بشدة في جميع الدوائر حول مسالة قانون التجنيس الفرنسوي بتونس

لذلك يرى الحزب الحر الدستوري بعد ان احتج برقياته المرسلة لصاحب المملكة ولمجلس نواب الامة الفرنساوية وحكومتها وبعد امعانه النظر في جميع ما قيل وما ابدي من الافكار . ان واجبه اليوم يقضي عليه اعلان الاسباب الاصلية التي تجعل هذه المسالة الخطيرة مزعجة للشعب التونسي جدا الازعاج سيبين الحزب ذلك بحكمة وصدق لائقين بحزب حقيقي شاعر عا له من الاحترام . حزب تعهد ان يتجنب كل خداع او مواربة سياسية وان يصرح بالحقيقة على علاتها . ولو كانت تلك الحقيقة جارحة للبعض من الصحف التي تتجول حاملة سلعا بائرة من التهديد والوعيد ولكل من اسدل التعصب على بصائرهم ستارا كثيفا فاعماهم . ولكل من اتقفوا اثر مصالحهم واتخذوا رائدهم هواهم . سيبين الحزب . ولو ان بيانه يوجب غضب اضداده .

ان مشروع قانون التجنيس انما هو خطر عظيم على التونسيين سواء من الوجهة الدينية او السياسية او الاجتماعية .

الخطر الديني

تبسمت شفاهنا عند ما تلونا منذ ايام خلت في جريدة تونس الاشتراكية هذه العبارة التي قالها الدكتور قاطان عن مسالة التجنس « انها لا تمس الديانة الاسلامية ادنى مساس . وان اراد التجنس الفرنسوي ان يبقى مسلما صميما »

على اية سورة اعتمدت ؟ ام باي حديث استشهدت ؟ وباي تفسير اخذت ؟ ومن هو هذا الامام الذي امكنك اعتمادا على آرائه ان تدعي هذه الدعوة الواهية ؟

وهلا حاولت تصحف بعض الصحف من احدى تراجم القرآن الحكيم . او اقتصرت حتى على الاسترشاد من بعض العرب المعلمين قبل ان تركب هذا المركب الخشن وترتكب هذا المزعم الكبير ؟

لعمري انك ما فعلت من ذلك شيئا !

انما كفاك لادعاء القول الفصل في هذه المسالة العويصة اقتفاء اثر مصطفى كمال الذي فصل على قولك « الدولة اللادينية التركية عن الخلافة » ؟؟؟ وانا لا ادرى ما الجامع يا ترى بين هذا الفصل بين تجنيس احد المسلمين ؟

نعم انه يعسر ان لم يكن متعذرا وجود نص في القرآن الشريف او الحديث يتعلق بالجنسية . وما ذلك الا لان الجنسية عند المسلم تندمج مع ديانته اندماجا تاما تتكون منه « الاسلامية » فالمسلم من اي بلاد كانت . يرى نفسه في موطنه اينما حل او ارتحل في بلاد الاسلام . وليس القرآن كتابا مقدسا فحسب بل هو مجموعة القوانين المدنية التي تنظم علائق المسلمين فيما بينهم كما هو ايضا القانون العام الذي تجري على مقتضاه معاملتهم مع من ليس منهم .

وبما ان الجنسية والديانة عندنا ليس الا شيئا واحدا . فالمسالة التي تعترضنا هنا للبحث . هي معرفة ما اذا كان المسلم المعتنق لجنسية اجنبية . او بالاحرى التونسي الذي يتغمس في الجنسية الفرنسوية يمكن عده مسلما على دين آبائه كما كان قبل .

اننا نجيب على ذلك سلبيا . ونقول كلا ثم كلا قال الله تعالى في الاية ٤٨ من سورة المائدة « ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون »

اما المفسرون واخص منهم الاستاذ محمد عبده والشيخ رشيد رضا فقد حكموا بضم المحكوم الى الحاكم . واطلقوا ما تقتضيه هذه الآية على كل مسلم يرضى طوعا واختيارا بان يحاكم طبق قوانين ليست من القرآن . (انظر تفسير الشيخ رشيد رضا ج ٥ ص ٢٢٣)

وجاء في سورة النساء الاية ٦٢ « فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر »

فيتبين من هذين الآيتين . ويمكننا الادلاء بمائة من امثالها . ان الذي يحكم او يحاكم بقوانين غير مستمدة من القرآن انما هو كافر وليس من الاسلام في شيء .

لذلك فيمكن ان نعتبر كافرا كل من نبذ احكام الاسلام او جزءا من احكامه واتبع لنفسه تشريعا غير شرعته ومناهجه .

وهل يمكن المتجنس الاستمرار على اتباع اوامر دينه ونواهيه ؟ ايمكن انتهاج طرق الزواج الاسلامية بما فيها من تعدد الزوجات ؟ ام هل يستطيع الخضوع لاحكام القرآن فيما يختص بالمواريث ؟ وبعبارة اخرى ايمكن المتجنس اطاعة الشرع الشريف في كل ما يتعلق بحالته الشخصية ؟

يجب على المتجنس ان يتبع شبرا بشبر جنسيته الجديدة والا عد مخالفا لها واصبح تحت طائلة العقاب الشديد

فانت ترى انه لا يمكنه ان يبقى خاضعا لاحكام الديانة الاسلامية . فيصير كافرا مارقا من الاسلام .

على ان الاستاذ رشيد رضى الذي كتب تفسيره طبق افكار الامام الشيخ محمد عبده ـ وانما اخترت هذا التفسير لانه احسن التفاسير سيرا مع فكرة التسامح والحرية قد صرح في هذه المسالة تصريحا باتا لم يبق معه مجال للشك والارتياب فقد قال ما معناه ان الرجل الذي يفضل على حكم الكتاب والسنة حكما آخر فهو كافر (ج ٥ ص ١٩٢) وقال في صحيفة ١٩٤ اثناء كلامه على المسلمين الذين درسوا قوانين اوروبا « فمنهم اي من الذين درسوا قوانين اوروبا » من مرق من الاسلام وفضل تلك القوانين على الشريعة. سيعترضني هنا البعض من الناس بقوله ان الايمان محله القلب واني لاجيبه بما قاله رسولنا الاعظم عليه الصلاة والسلام « الايمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالاركان » ابن ماجة »

فعلم من هذا ان الايمان انما هو في الاعتقاد وفي التصريح بالمعتقد وفي تنفيذ احكام القرآن الشريف

وبعد فهل المسلم المتجنس غير خاضع للقيام بالخدمة العسكرية ؟ الا يجب عليه يوما ما حمل السلاح ضد بعض البشر اخوانه في الانسانية وربما لم يكن ذلك الا خدمة لمطامع التسلط التي لموطنه الجديد

وماذا يفعل عندئذ بقول ربه جل جلاله في كتابه العزيز آمرا اياه بالدفاع لا بالهجوم « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين »

او لم يلتزم المسلم المتجنس بقتال اخوانه في الدين وفي الوطن ان تلقى بذلك امرا من وطنه الجديد ؟

أو بعد ارتكابه فعلة قابيل يمكنه ان يحافظ على ديانة آبائه واجداده ؟ وكاني بساكن الجنان المرحوم المبرور صديقي سيدي محمد الصالح باي يعنيه هو مخاطبا اياه بقوله

« ماذا نقول اذا اتيت محمدا
ويداك تقطر من دم الاسلام »

اني اعلم ان الحجج التي ادليت بها من كتابنا المقدس لا تمس اولئك الذين يريدون استبدال جنسيتهم بجنسية اخرى لينسلخوا بذلك من الاحكام الشخصية التي تقيدهم ولا اولئك الذين سربلوا ديانتهم في اكفانها ودفنوها منذ امد طويل ولكن نحن الذين لا نريد اضاعة معتقداتنا والذين نتمسك بحالتنا الشخصية . يحق لنا ويجب علينا احترام ما يقتضيه قرآننا بدون ان يجرا احد على القول باننا من المتعصبين

(٢)

الخطر السياسي

على ان التجنس الذي لا يمكن ان يسير وديانتنا في طريق واحد يمس ذاتيتنا السياسية مساسا كبيرا فان معاهدة ١٢ ماي ١٨٨١ المنعقدة ببار دو والتي بمقتضاها نصبت فرنسا حمايتها على بلادنا قد اعترفت لنا حسب عبارة م . برتليمي وم . وايس « باحترام سيادتنا الداخلية » اذ لم تبتلع الحماية الا ذاتيتنا القنصلية فحسب

وهنا ارجو السماح لنا بابداء ما اعترانا من التعجب الذي تولانا عند ما تلونا في « تونس الاشتراكية » عبارة فاه بها رئيس جمهورية فرنسا وحشرها الدكتور قطان : « ان تونس مرتبطة مع فرنسا الى الابد

اتظن انت ايها الدكتور . انت الذي زدت على على هذه الجملة مذيلا قولك : ان فكرة الاستقلال التونسي تقبع في ظلمات مستقبل يتجاوز بعده نزول المسيح عند اليهود »

اتظن ان تصريحات رجل ولو كان رئيس دولة يمكنها ان تغير لوحدها ما اقتضته معاهدة يصرح الفصل الثاني منها ان احتلال فرنسا لتونس ليس الا احتلالا موقتا ؟

اوليس للتونسيين الحق في ابداء اشد الاحتجاج عند ما يرون ان كل شيء يعمل في هذه البلاد . في بلادنا العزيزة لصيرورة هذا الاحتلال مؤبدا ؟

ام تنكرون ان التجنس ما هو الا مرحلة شاسعة نحو الوصول الى تلك الغاية ؟

اولم يكتب م . موريتو بنفسه مقرر هذا المشروع . ضمن مقاله المدرج في جريدة « جمهوري قسنطينة » ان الغاية من التجنيس هي « انماء عدد الفرنسويين بتونس » وبعد ما قال ان عدد الفرنسيين يجاوز بمدة وجيزة المائة الف اردف قائلا بلهجة الظافر المنصور « وعندئذ نتغلب على الحوادث وتصبح اسحاب تونس بدون ادنى نزاع » ؟

لعمر ابيك ان هذا لهو المقصد الحقيقي من مشروع قانون التجنيس . ولاجل ذلك قوبل من جميع التونسيين بالجفاء والامتعاض

فماذا تفكر تلك الثلة من السياسيين الذين تجراوا على التصريح بان فرنسا ما ارادت منحنا جنسيتها الا مكافأة لنا على ما قمنا به نحوها زمن المجزرة العظمى من الخدم والاعمال

واذا صدقنا جريدة « النهضة » نفسها فان المقيم قد صرح اخيرا لبعضهم ان هذا المشروع لا يقصد به مكافأة التونسيين »

وعلاوة على كل ما تقدم الا ترون ان هذا المشروع يمس بسلطة اميرنا . لانه اذا ما صادق مجلس الشيوخ على هذا المشروع سيرى عدد رعاياه في تناقص مستمر

وليت شعري ماذا يكون مآل هذه العائلة الحسينية التي وقع لها التعهد الصريح بحمايتها ضد كل خطر لما ينحط بمرور الزمن وتعاقب الايام عدد التونسيين الى الصفر

(انظر الفصل ٣ من معاهدة باردو)

فاي خطر عليها اعظم من هذا الخطر يا ترى ؟ واي مصاب اجل من هذا المصاب يمكن ان ينيخ بكلكله فوق هذه العائلة وهذا الشعب معا ؟

ان الشعور بخطر التجنيس كان موجودا من من القديم وقد قاومه سمو الامير المرحوم الصادق باي قبل انتصاب الحماية على هذه الديار مقاومة مثلى

علم سموه ان التجنيس الاجنبي لا يمكن ان ينتج الا تناقصا في عدد رعاياه ومضرة بالوحدة السياسية والاجتماعية التي ببلاده . فلما خاطبه قنصل فرنسا في طلب الترخيص لجمعية مقرها باريس وغايتها تسهيل طرق التجنيس لليهود التونسيين في اقامة شعبة منها بتونس . اجابه سمو الامير بكتاب نقتطف منه هذه العبارة « لا يمكننا اجابة طلبكم ولا السماح بتكوين ذلك الفرع . وقد علمنا ان البعض من رعايانا تحصلوا على التجنيس فنعلمكم اننا سنستمر على اعتبارهم كسائر رعايانا

(راجع تاريخ ابن ابي الضياف)

— (٣) —

الخطر الاجتماعي

ليس التجنيس مخربا لوجودنا بصفتنا امة فحسب بل هو يقضي خصوصا على التوازن الاجتماعي بالحياة التونسية فماذا يصير بالبلاد اذا ما وقعت المصادقة على هذا المشروع الذي يعرض اليوم على لجنة الامور الخارجية بمجلس الشيوخ ؟

سيطلب بعض التونسيين يهودا كانوا او مسلمين الدخول ضمن الجنسية الفرنسوية . وانما يدعوهم الى هذا الطلب حب الارباح والامتيازات المادية التي يخولها التجنيس

وبمرور الزمن تتكون في المسلمين طبقتان متباينتان طبقة مؤلفة من تونسيين متجنسين لهم كل الامتيازات الخاصة التي للفرنسويين واخرى مؤلفة من التونسيين الحقيقيين الذين بقوا مسلمين وهؤلاء يتحملون جميع التكاليف . انما يكونون قد اطاعوا اوامر ديانتهم — اي اطاعوا ما تأمرهم به جنسيتهم الحقيقية

هؤلاء هم الذين سيحافظون على ماضيهم المجيد وهؤلاء هم الذين سيذكرون دائما الاسماء الخالدة التي تكلل تاج ثروتهم التاريخية والادبية . امثال طارق ابن زياد وموسى بن نصير وهارون الرشيد وابن سينا . وابن رشد وابن خلدون . ومجنون ليلى . والمعري .

واولئك هم الذين سيبقون محافظين في ذاكرتهم ذكرى عائلات الملك التونسي الماجد . عائلات الاغالبة . وبني حفص وما اشبهها . ويذكرون دائما عصور السمو والفخار . ايام كانت تونس تنصب سلطانها على كامل الشمال الافريقي .

[...] اولئك يعتقدون ان استبدالهم جنسيتهم [...]ـسية وعاراً . وخزيا وشناراً .

[...] يكون العلائق يا ترى بين هذين القسمين [...] واحدهما يتهم الآخر بالتعصب ويسخر [...] بماضيه . والآخر يعتبر الاول كافرا مارقا من الدين مروق السهم من الرمية . ونراه في آن واحد يغبطه على ما حصل عليه من الامتياز ويحتقره حيث بذل ديانته وجنسيته ثمنا لذلك المتاع

هذان القسمان اللذان هما من ابناء ارض واحدة ووطن واحد وكلاهما من التونسيين الذين خلقوا ليتحابوا ويعضدوا الخاسر على خدمة بلادهم واسعاده ستلقى بينهم العداوة والبغضاء . وسينتصب كل منهما للآخر خصما عنيدا . فالشقاق وفقد الموازنة والقلاقل الاجتماعية . هي النتايج المفزعة التي ستتحصل عليها من مشروع التجنيس

اهذه هي « الراحة » التي تعهدت فرنسا في معاهدة باردو بضمانها للمملكة التونسية ؟

وهذه الحالة تزداد خطورة بمسالة اليهود التونسيين . ونحن نذكر ان هؤلاء اليهود صرحوا عام ١٩٠٦ باستيائهم من العدلية التونسية . وطلبوا في مؤتمر مرسيليا ضمهم الى العدلية الفرنسوية . ولقد كان يمكنهم كما امكننا نحن طلب اصلاحات من الحكومة . الا انهم قالوا « اننا لا نريد العدلية التونسية باي صورة كانت . » اما هذا التصلب فقد كان ناشئا عن فكرة خفية . الا وهي التحصيل بهذه الوسيلة على التجنيس الفرنسوي حتى يصيروا كابناء جلدتهم الجزايريين .

ولقد اعادوا الكرة سنة ١٩٠٩ الا انهم اخفقوا ولم يفلح لهم طلب . لان التونسيين المسلمين احتجوا احتجاجا شديدا .

وها نحن نراهم اليوم يصفقون استحسانا لمشروع التجنس الذي فتح لهم على مصراعيه ابواب العائلة الفرنسوية .

وتطمينا لسائر مواطنيهم اخذوا يصرخون مصرحين انهم مارضوا بفراقنا الا فرارا من الحالة الشخصية (احكام الدين) التي هم عليها

ولعمر ان هذا اعتذار لا يخلو من البلاغة وما علينا نحن الا ان نتمنى لهم سفراً سعيداً

ولكن نحن الذين لنا من بين زمرتهم عدة اصدقاء . نحن الذين اكدنا دائما وايدنا ان اليهود التونسيين لهم ما لنا من الحقوق وعليهم ما علينا من الواجبات نحن الذين لم نزل على استعداد لسلوك سبل المؤاخاة والعمل مع اليهود الذين لم تبرح افكارهم ذكرى الروابط العديدة التي تربطهم بنا . نحن لا نجد مندوحة عن التصريح لهم بانهم حقيقة نكارون للجميل الذي اسداه اليهم المسلمون لما آووهم في ديارهم واحلوهم بين اظهرهم مكانا فسيحا وتقبلوهم بترحاب لم يروا مثله في اي بقعة من بقاع الارض .

نقول لهم ايضا ان من واجبنا استلفات نظر السلطة الى الحادث الجلل المؤسف الذي سيقع وهو ان قانون التجنيس سيكون من اول نتائجه فصل بضعة عشرات من الالاف عن سلطة سمو الامير . وسيجرون معهم حتما الى المحاكم الفرنسوية جما غفيرا من التونسيين المسلمين .

اولا تنقص هذه النتيجة الخطيرة من نفوذ سمو اميرنا وسلطته ؟

— ٤ —

الرد على حجج المعارضين

قال انصار هذا المشروع في معرض دفاعهم عنه :

(١) انه لا ينطبق الا على نفر قليل من الاهالي يقع يختارون باعتناء .

(٢) انه لا يجبر احدا على تغيير جنسيته .

وها نحن اولا على كلا القولين من المجيبين .

(١) اذا ما تأملنا الفصل الرابع من مشروع التجنيس نلاحظ انه مؤلف من اربع فقرات اولاها وثالثتها يعطي حق الجنس الفرنسوي للتونسيين « الذين قاموا باعباء الخدمة العسكرية متطوعين سواء في جندي البر والبحر . » او الذين « تزوجوا امراة فرنسوية او اجنبية يرجع امرها للمحاكم الفرنسوية »

وانا لا نقول الاحقا ففي كلتا الحالتين يكون المتجنسون نزرا يسيرا . ولو في الوقت الحاضر على الاقل لان التطوع في خدمة الجند الفرنسوي والتزوج من بنات الاجانب لم ينتشر فينا لحد الساعة .

ولكن لفتة منا الى المستقبل عند ما تنمو المعارف وتزداد صعوبة القيام باود الحياة . ترينا ان هذا العدد سيتزايد وينمو بصورة هائلة .

اما الفقرة الثانية فهي تلتهم كل من درس العلوم في الدرجة الثانية . وحاز شهادة في ذلك اي القسم الاكبر من الطبقة المفكرة التونسية .

والفقرة الرابعة تشمل التونسيين الذين قاموا « بخدمات جليلة لمصلحة فرنسا » اوليس كل التونسيين الذين قاموا باعباء الحرب العالمية بجانب فرنسا . وكل من بذل غزير دمائه العزيزة دفاعا عنها مع الفرنسويين وصدا لتلاطم امواج الالمانيين وكل من قاتل سواء في المغرب او في غيره من بقاع الارض لتزداد فرنسا صولة بملك ومنعة . قد قاموا باعمال جليلة لفرنسا ؟ لذلك فالتونسيون الذين تفتح لهم ابواب التجنيس ليسوا « نفرا قليلا من الاهالي ينتخبون باعتناء . » بل هم يعدون بعشرات الآلاف . اقول ذلك لان سواقط الحرب الكبرى وحدها يتجاوزون هذا المقدار .

نعم ان الفصل الرابع يشترط في المتجنس بعض المعارف الفرنسوية . ولكن هذا الشرط حسب عبارة مورينو نفسه « لا يقع التشدد في تطبيقه » لان المشرع اضاف الى ذلك الشرط قوله « ان امكن » وزاد مقرر المشروع على ذلك قوله انه يمكن منح الجنسية للتونسي حتى ولو كان جاهلا للفرنسوية

(٢) اما المزعم الذي تخاله الاخصام حجة دامغة في الظاهر فهو قولهم ان مشروع القانون لا يجبر احدا على استبدال جنسيته . وانه لا يشتمل على اية وسيلة من وسائل الضغط على مواطنينا . وانه يعطيهم اتم الحرية ليصيروا فرنسويين او يبقوا تونسيين .

هذه طريقة نظرية بحتة للاحتجاج . ولقد اثرت على مجلس الامة الذي يجهل اغلب اعضائه كل شيء عن المملكة التونسية .

انهم لا يعلمون اننا نعيش في هذه البلاد تحت سماء المحاباة التي ليس لها نظير .

لا يعلمون اننا نعامل ونحن على تراب آبائنا واجدادنا معاملة الغرباء المنكورين .

يجهلون ان الاجانب يعاملون احسن مما نعامل

يجهلون ان كل القروض تقريبا — تلك التي يتحمل التونسيون اعظم وقرها واكبر اقساطها لانهم الاغلبية الساحقة لا تستعمل لتحسين حالتهم المادية والادبية . بنشر العلوم وترقية المدارك بل انما هي تنفق لشراء اراضي للاستعمار . وتنفق لتشييد سكك الحديد والطرقات بصورة لا تنتفع منها الا عرضيا . وتنفق للقيام باود جيش عرمرم من المتوظفين الذين لا ينفعون فتيلا .

يجهلون ان المتوظف التونسي المسكين مهما بلغ من الكفاءة واللياقة لا يمكنه ان يتقاضى ما ياخذه زميله الافرنسي وان هذه الحالة مستمرة عن تعمد وارداة . لاحترام ما يسمونه بالتفوق الفرنسوي . وليرى التونسي راي العين انه لا يعتبر الا كنوع منحط . وانه لا يستحق في بلاده المساواة التي يتطلبها .

ثم كذلك يجهلون اننا كلما ارهقتنا هذه الاجراآت الجائرة . وهذه الامتيازات المشينة وهذه المظالم باواعها . التي نقاسي مضضها كل يوم . فصحنا من المنا نشكو غصص المظالم والجور . الا وهددونا بصواعق الحكومة محاولة لكم شفاهنا والجام افواهنا .

هذه هي الحالة البائسة التي يعيش عليها التونسي المسكين . فكيف يكون مآله والمصير يوم يرى عشرات الآلاف من الاجانب واليهود يصيرون فرنسويين يتمتعون بكل الحقوق بينما يرى كل التكاليف منصبة على كاهله الضعيف . ويحس بالحطاط مهما قصد احدى ساحات الفلاحة او التجارة او الصناعة . ويشعر المسكين بالاختناق . لعدم وجود ما يكفيه من الهواء وما يلزمه من الفضاء

اذاك اثناء احتضاره الطويل . وهو يسلم الروح ذرة ذرة يرى امامه قانون التجنيس الاختياري . . . . وعليه قد انتقشت باحرف ذهبية : ٣٣ في المائة ! قطع اراضي الاستعمار ! وما اشبه ذلك !! . . .

فيتكهرب وتدب فيه روح الامل . يحاول النهوض الا ان قواه تخونه . فيسقط . ويستعد للموت . ولكنه يحاول الحياة ايضا . ويبداه الضمير بوخزه الاليم . ترتسم على مخيلته صور الماضي البعيد الزاهر فيزداد ضعف ذلك البائس البايس المسكين . الا انه يتجلد ويقاوم . واخيرا تخونه قواه . ولا تبقى له من الحياة الا بقية يتامل بها حالته البايسة المزعجة ويمر على خاطره المعنى الذي صاغه المعري الحكيم : الموت اوشرب من الماء الكدر »

الا انه يفضل الحياة على الموت . فيشتريها وآسفاه بثمن غال جدا . يشتريها بديانته بجنسيته بعوائد اجداده الاقدمين

وهم يقولون له اثناء احتضاره الرهيب : ان قانون التجنيس ليس اجباريا . ويمكنك ان تبقي تونسيا ايها الرجل . . . !

الخاتمة

نود ان نكون قد برهنا بجلاء ووضوح على ان قانون التجنيس الفرنسوي مضر بنا خطر علينا من جهة الدين والسياسة والاجتماع

وان هذا المشروع الذي يدل ظاهره على الاختيار ان هو في الحقيقة الا اجباري متحتم نظرا لحالة المحاباة التامة التي نعيش عليها

ولقد كان الضرر يقل لو ان التونسيين والفرنسويين كانوا يتمتعون بحقوق واحدة . ولكن من موجبات الاسف والاسى ان الحالة خلاف ذلك

امام هذا الخطر الهائل . اخذ الشعب التونسي المهدد يقوم بحق الاحتجاج الشديد

ولنا تمام الوثوق ان الهيأة التي تجمع بين اعضائها كل امين وحر . هيأة مجلس الشيوخ لا تصم آذانها عن سماع صوت الاستغاثة الذي يوجهه نحوها شعب كامل يعد مليونين من السكان . له الحق في الحياة . وله الحق في اعتراف فرنسا له بالجميل

تعريب احمد توفيق « المنصور »

بيـع صابة زيتون

تعلن شركة زيتون ميانة ان بنية بيع غلة زيتونها الكائنة بطبربة تقع يوم الثلاثاء ٢٧ نوفامبر الجاري في معصرة ميانة بطبربة

ساعدوا [الامة]

بالاشتراك فيها وايصالها بمعاليم اشتراككم فيها فانكم بذلك تخدمون ملتكم وبلادكم

انتظروا المبشر

يوم الاربعاء ٢٨ نوفامبر تجدوا فيه فصلا في خائن الوطنية او سمسار السفارة الجديد وبعبارة اوضح حبيب مسيوسي (. . . . . ؟ ؟ الحميم)

محل الارشادات

في جميع العقارات

كل من اراد بيع او شراء ورهن ام كراء في جميع المحلات والمناشر والسواني عليه بمخابرة صاحب المحل المذكور والمشاهدة اقوى دليل عنوانه علي الحسازي نهج الروسيا عدد ١ قرب محطة الرتل تليفون عدد ٢٤ — ٨٥

(دروس النظامات)

الادارية

(٢)

ذكر الاستاذ م . ريكتنفالد في دروسه احصائية السكان في عام ١٩٢١ وعددهم بالنسبة الى اجناسهم وذكر ايضا عدد التونسيين المستوطنين بالاراضي الشمالية ثم قال ما ترجمته :

« وليس من العبث الفات النظر بنوع خاص »
« الى تلك الارقام ولو لمجرد الاستدلال بها »
« على انه لم يدر بخلد الحكومة (حكومة »
« الحماية) فكرة سحب الاهالي وحشرهم الى تخوم »
« الصحراء مثل ما يظنه البعض . تأمل . ولم يكن »
« في علمي ان باجة وسوق الاربعاء والكاف »
« ونبرسق وتالة وسوسة والقيروان كائنة »
« بالجنوب او باقصاه . تأمل . وليس مما اعتقده »
« ان القبائل الضاربة ببيداء الجريد او الجهات »
« العسكرية كانت قد اطردت الى تلك الانحاء »
« لما انتصبت الحماية بعد ان كانت آهلة بهم ارض »
« الشمال والوسط ذلك مما لا نصيب له من الصحة »
« ولو كان هو الواقع لاعترفت لكم به صراحة »

قبل ان انتقد كلام الاستاذ اريد ان استلفت نظر القراء ليتاملوا معي ما اذا كانت لهجة الاستاذ التي يخطب بها في المتعلمين — لهجة معلم يلقي على تلامذته دروسا او لهجة سياسي يحاول الانتصار على خصوم له ويستعمل لبلوغ ذلك شيئا من التهكم . فان قوله عند ما اراد تبرئة السياسة الفرنساوية من اجلاء سكان الشمال عن اراضيهم : « ولم يكن في علمي ان باجة وسوق الاربعاء الخ يدل نصا على مواجهة الاستاذ بهذا القول لخصوم يعرفهم ويحاول تفنيد اقوالهم . » غير انه لم يجسر يوما ان يعينهم بالاسم لان ذلك يؤول في نظره الى السياسة والاستاذ في درسه لا يريد الخوض في السياسة

يستدل الاستاذ لتبرئة حكومة الاحتلال من

محاولة اجلاء سكان الشمال عن اراضيهم . بمجرد وجود مسلمين قاطنين هناك ولم يخطر ببالهم ان يكونوا عملة في مزارع السادة المعمرين الذين خلفوهم في السيادة على اراضيهم . وفعلا فان جل الهناشر بل كلها الا قليلا الكائنة بلدان الشمال التي عددها الاستاذ قد انتقلت بدون ان نبحث عن الطريقة الى حوزة المعمرين الذين استعملوا فيها الكثير من اولئك البؤساء بالثمن البخس مع جبرهم في غير مرة تارة بانفسهم واخرى بواسطة المراقبين والعمال والمشائخ والخلفاء والكواهي

لا نبعد كثيرا ويكفينا مراجعة الارقام التي التي ذكرها الاستاذ نفسه لعدد التونسيين القاطنين بالشمال الخصب وعدد القاطنين منهم بالجنوب الجدب الحائز اليوم على اكثرية سكانه المسلمين لنعرف حقيقة المسالة ويمكننا ان نذكر على سبيل المثال هنشير الدمنة الذي يضايق اليوم مستحقوه بالخطايا المتراكمة عليهم من ادارة الغابة والتي قاربت ان تستغرق نعمهم والى اليوم لا زالت تستدعيهم المحاكم العدلية لاصدار احكام الخطايا المتجددة عليهم . وحالة كهذه لا يمكن تاويلها الا على معنى اقلاقهم والتضييق عليهم عساهم يسلمون في تراث اجدادهم وما يقال هنا يقال في مسالة هنشير سيدي مهذب الذي فتحت فيه ابواب المشاغبة على مستحقيه .

حالة كهذه يمكن بسهولة ان يعرفها الزائر لبلادنا فضلا عن استاذ ضليع في علم الحقوق يقطن بلادنا منذ سنين وقد شارك فعلا في تدبير سياستها ايام م . فلادان المقيم السابق . غير ان الاستاذ لا يريد الخوض في السياسة وخصوصا من هذه الجهة وانما يريد ان يبريء ادارة الاحتلال في سياستها ويظهرها قائمة على اسس ثابتة يغرسها في عقول الناشئة التي تقرأ عليه «دروس النظامات الادارية» وعمل كهذا ليس من السياسة في شيء .

هكذا يريدون ان نفهم وهكذا يريدون ان نعتقد فيهم . ومن البله المخجل ان نطاوعهم في هذه الارادة بل ان البله المخجل في تاميلهم ذلك منا

مطلع

الفاشيستي وتونس

جاء لجريدة اللواء المصري من مراسلها السياسي بباريس تحت العنوان اعلاه ما ياتي :

نشرت الجرائد الايطالية في الاشهر الاخيرة عدة مرات متواليات مذكرات ذات صبغة شبيهة بالرسمية تضمن عزم حكومة الفاشيستي الاكيد لتسوية مسالة تجديد اتفاقات سنة ١٨٩٥ — مع الحكومة الفرنسية تلك الاتفاقات الخاصة بتونس غير انه مما يلاحظ ان نشر تلك المذكرات كان دائما يتفق مع ظهور بعض الخلافات الدولية وعلى الاخص وقت احتدام الخلاف بين فرانسا وانكلترا بصدد احتلال الروهر . والشعور السائد هو ان ايطاليا كانت تريد ان تونس تضغط بهذه الطريقة للحصول على امتيازات في تونس وجعلت هذه الامتيازات احد الشروط التي تشترطها على مساعدتها لفرانسا فيما يختص بمسالة الصلح .

وفوق ان ايطاليا لم تهمل الاهتمام بشؤون تونس فان جزءا عظيما من الراي العام في ايطاليا يذهب الى اعتبار تونس من الاراضي التي يجب ان تظم الى ايطاليا ولما كانت الحكومة متشبعة بالاراء الفاشيستية فليس للشعب التونسي الذي يتعلق به الامر اكثر من غيره اي راي للبت في هذا الموضوع

وانما الان في زمن اصبحت فيه القوة وحدها قاعدة لكل سياسة اوروبية فلماذا اذا تعمل جميع الشعوب الاسلامية بسبب ما تثيره من المنازعات الداخلية على السماح لجلاديها بذبحها بسهولة اذ لم تكن تعمل على القضاء على نفسها بنفسها ؟

***

وان مسالة مبدأ المهاجرة الذي هو عبارة عن استيطان العمال الطليان يجب ان ينظم وان يكون مؤيدا ادبيا وسياسيا بفضل انشاء المدارس والمعاهد المختلفة كشركات التضامن والجمعيات في تونس التي ما زالت ذات نظام وطني . ومن ذلك يفكرون في تاسيس جمعيات عملية تكون ذريعة للمطالبة بحقوق وامتيازات وتدخلات من كل نوع ولقد كان يبشر بمثل هذه الآراء في ايطاليا من زمن بعيد ولكن الامر يرجع الان الى حكومة الفاشيستي لتعطي هذه الاراء قوة خاصة وتصبغها بصبغة حماسية التي هي النغمة المحبوبة لدى الفاشيستيلي .

وان الراي العام الوطني بتونس يتتبع بيقظة هذه المناورات التي تعرف بعد نتيجتها . والامر يرجع الان الى معرفة ما اذا كان الطليان يصبحون ذوي مركز ممتاز في هذه البلاد اكثر من اهاليها بعد ما نالوا جميع ما لهؤلاء الاهالي من الحقوق دون ان يكلفوا بما عليهم من الواجبات وما اذا كان وجود جالية عظيمة ايطالية في تونس تبيح لايطاليا ان تتشدد في تحقيق مطامعها المعروفة من قبل . والمطالبة بامتيازات اخرى . وان استيطان الطليان في تونس قد اتخذ خطة ترمي الى زيادة السكان من الايطاليين وهلا يكون التطور المنطقي لهذه الخطة وسيرها الطبيعي داعيا الى طرد الاهالي من الفلاحين والعمال والصناع الذين يحتل مكانهم العمال الطليان اذا اعطيت لهم امتيازات مهما كانت ضئيلة .

حقا ان عنصرا عاملا لوسيلة قيمة في استغلال البلاد واستخراج ثروتها . ولكن مما يؤسف له انهم يريدون ان يجعلوا من هذا الاستيطان الذي يفيد العمال كثيرا — جرثومة لخلافات مقبلة ومطامع استعمارية .

لقد تعود اهالي تونس على الاشتراك في الحكم الحالي مع فرانسا . حقيقة ان هذا الحكم ابعد من ان يكون حكما كاملا لا تشوبه شائبة والذي يتطلب تحسينات عديدة ومستمرة ولكنه على اية حال عبارة عن نظام مقبول يضمن للاهالي ان يعيشوا حياة خاصة بهم وهو ما يسمح لهم بان ينتظروا ويتوصلوا اثناء السلم واضافات من جميع الوجوه فيصبح للشعب شعور قوي ومارب وطني اسمى يسمحان له بالدفاع عن نفسه ضد كل المآرب والمطامع الاجنبية

(الامة) يسرنا ان نرى من اخواننا المصريين اهتمامهم بشؤوننا وتصويرهم للخطر الذي يهدد حياتنا من نمو الامتيازات الاجنبية التي تؤيد بتكثير سواد الجاليات الاوروبية وتنظيمها في جمعيات تكون بالتالي قوة سياسية لتحقيق غرضهم النهائي فقد ابدى مراسل اللواء الفاضل ملحوظاته الواضحة عن الحركة الدائمة في ايطاليا والمؤيدة الان بقوة الحكومة الفاشيستية المغالية في الحماس الوطني وصور الخطر الحقيقي الذي يداهم التونسيين من حركة مستمرة ومنتظمة كهذه . غير انه يظهر ان المراسل فيما يخص الحكم الفرنساوي على تونس لم تكن لديه المعلومات الكافية . فان الحكم الفرنسوي اليوم صار اوضح من ذي قبل في حذف الحياة الخاصة بالتونسيين تلك الحياة التي سهلت على المراسل ان يصف الحكم الفرنسوي بانه نظام مقبول . فلقد اوضحت سياسة تجنيس الاجانب بتونس بالجنسية الفرنسية ثم تجنيس التونسيين في بلادهم كذلك حقيقة القصد الفرنسوي في ابادة تلك الحياة الخاصة والقضاء عليها بصورة نهائية

الاستقلال الاقتصادي

اكبر عمل يؤديه الانسان الى وطنه واول حجر يضعه لبناء استقلاله الاقتصادي هو معاضدة مصنوعات بلاده وتنشيطها بالاقبال عليها واستعمالها دون غيرها من المصنوعات الاجنبية

وقد وفق الله لاحياء المنسوجات التونسية وانتشالها من مخالب الموت والعروج بها في مرقاة الرقي بعد ان كادت تقضي نحبها بسبب اعراض الذين يجب عليهم معاضدتها عنها واقبالهم على كل اجنبي غريب — كل من الوطنين الصادقين اللذين عرفا بالحزم والنشاط

الشيخ صالح بن يحي * السيد علي بوكرداغة

فانشا بتعاونهما مصنعا لنسج انواع من الاقمشة جميلة جيدة متقنة الصنع تصلح لكل انواع اللباس للنساء والرجال في الوان جميلة تناسب ذوق العصر كلها من الحرير العال والصوف الجيد . فسدا بذلك فراغا كان في الصناعة التونسية ووضعا اول حجر في بناية الاستقلال الاقتصادي . فصار من واجب كل وطني اقتناء منسوجات هذا المعمل تنشيطا لهذين الوطنيين وتنشيطا للصناعة التونسية وعملا بهذه الحكمة البالغة

مهما امكنك ان تكتفي بحاجيات بلادك فلا تمد يدك الى غيرها لئلا تصبح اسير غيرك وهذه الاقمشة معروضة بمحلها الكائن بسوق الصوف عدد ٨ بتونس فمن يشرف هذا المحل ويخابر يجد مايسره من المهاودة في الاسعار وحسن المعاملة

في صحف ايطاليا

الحركة العربية بتونس اثر الحرب

تابع لما قبله

(٢)

قال الشيخ الثعالبي : «يظن بعض الناس ان الحزب الحر الدستوري التونسي (Partito liberale costituzionale) هو عبارة عن حركة بعض افراد من الذين يطمحون في نيل بعض الغايات الشخصية . وفي الحقيقة ان الحزب هو نتيجة حركة اجتماعية نشات في الشعب التونسي حيال سياسة الاحتلال الفرنساوية

لقد احتلت فرانسا . سنة ١٨٨١ مدينة تونس معلنة نيتها في ترقية البلاد وتمدينها . وفعلا قد ادخلت اصلاحات على طرق جمع الضرائب وعلى شؤون الادارات والامن العام وكانت تحشر اثناء كل ذلك جيشا من الفرنساويين في الوظائف ولقد قبل الشعب . بادء بدء . فكرة استثلامية تامة هذه المستحدثات وهو يظن ان امة عظيمة مثل فرانسا لا يمكن ان تحل ادنى خلل بما تعهدت به بخصوص معاهدة باردو (١٢ مايو ١٨٨١) واتفاقية المرسى (٨ يونيه ١٨٨٣)

غير ان التجربة حققت للتونسيين ان القوي لا يرى نفسه محجوجا او مطالبا شرعا حيال الضعيف فيما يخص العهود الملتزم بها وان فرانسا لا تنوي تمدين البلاد وانما ترمي لابتلاع المملكة بمنبع الاستعمار

بحيث انه منذ اربعين سنة مضت على الاحتلال انتقلت اجود الاراضي الى ملكية الفرنساويين لا طريق الاقتناء والتعاقد ولكن بواسطة جهود الحكومة

ان المعمرين الفرنساويين الذين لا يزيدون عن الالف والمائتين شخص يملكون اليوم ثلاثة ملايين هكتارا من الاراضي الخصبة . ثم ان الحكومة تخصص كل سنة مبلغا كبيرا من الميزان لاقتناء اراضي الاهالي لاعطائها للمعمرين الفرنساويين . ومن جهة اخرى فان الحكومة جبرت ادارة الاوقاف العامة على اعطاء ٢٠٠٠٠ هكتار سنويا من جيد الارض تخصص ايضا لمصلحة الاستعمار — ولم تكن هذه الارض لتشترى بالمزاد العمومي بل انها تشترى بثمن تعينه الدولة

وبهذه الطريقة تمكنت الحكومة الفرنساوية من التحصيل على اغلب ثروة الاوقاف القومية . ويكتفى ان يستقر معمر جديد بارض جديدة لكي تبذل الادارة الجهود في بسط الطرق لربط تلك النقط بالمراكز والمرافئ البحرية وفي بناء الطرق الحديدية والتلغرافية وايجاد نظم البريد وتاسيس المدارس — وهي ازاء كل ذلك تترك الاراضي التي يسكنها الاهالي بدون طرق مواصلات وبدون مدارس مع ان الضرائب لا تجبى الا من جيوب الاهالي خاصة . ولقد اثبتت لنا الاحصائية ان ٩٥ من كامل الضرائب يدفعها التونسيون وحدهم . ومن مجموع الضرائب يخصص الجزء السادس والتسعون لفائدة المشاريع الفرنساوية

ومن جهة اخرى فان التعليم قد اهمل اهمالا تاما . وليس يوجد بتونس الا مدرسة واحدة ثانوية بكل معنى الكلمة وهي معهد كرنو — ومع هذا فقد ارتفعت الضرائب من ٨ ملايين سنة ١٨٨١ الى ٣٠٠ مليون سنة ١٩٢٢ — واصبحت الصنائع الاهلية في حالة انحطاط متزايد ولم يعد في وسع اصحابها ان يدافعوا تيار الواردات الاجنبية

والموظفون الفرنساويون يتقاضون مرتبات باهضة تستغرق اعظم جزء من مداخيل الميزانية وكان المخصص اخيرا للموظفين الفرنساويين يقدر بمائة مليون مقابل عشرة ملايين فقط مخصصة للتونسيين يدخل ضمنهم الباي وعائلته

ولهذا فان التونسيين قاموا ليجعلوا حدا لهذا التيار الجارف وظنوا ان استعمال الاعتدال وطلب الانصاف يكون الاليق والافيد . غير انه لم يكن هنالك فرنساوي واحد بفرانسا يجيب نداءهم

ومن جراء ذلك عم السخط العام البلاد متمثلا في مظاهرات وحركات محلية ترمي الى تحرير الامة من ربقة الاستعمار الفرنساوي .

*

**

لقد تاسس حزب جمهوري (Partito Repubblicano) سنة ١٩٠٥ بمديره م. دستري والثعالبي . وقد اظهر الاعضاء الفرنساويون بعد ذلك بقليل مطامعهم وغاياتهم وشرعوا يصرحون ان التونسيين لا بد ان يعاملوا معاملة ثانية دون المعاملة التي يعامل بها الفرنساويون . ولقد تولد من السخط والحركة النفسية التي تبعث ذلك — الحزب التونسي سنة ١٩٠٧ برئاسة المرحوم علي باش حانبه الذي كان معه الثعالبي على وفاق تام . ولقد نشأ الحزب الجديد بسرعة اصبح بها قوة حقيقية بالبلاد واصبحت الحكومة تضرب له الف حساب حيث كان يعرقل مشاريعها مثل مشروعها المتعلق بالصنديمات الاضافية تلك المسالة التي احدثت دويا عظيما وكانت لها رنة كبرى . وكانت الحكومة تترقب الفرصة المناسبة لتضع يدها على المهيجين « في زعمها » وفعلا فقد اتيحت لها المناسبة وذلك بموجب حوادث ١٩١٢

فنفي علي باش حانبه والثعالبي في مارس من تلك السنة . فاستقر الاول بالاستانة وبقي حتى مات (١٩١٨) ورجع الثاني الى تونس في شهر سبتمبر ١٩١٣ اخذ يدير الحزب من جديد . ثم فاجأت الحرب الناس بعد ذلك (١٩١٤-١٩١٨) فدخلتها الامم بعنوان الدفاع عن المساواة وحرية الشعوب

وبذلك كانت تعلن فرانسا ايضا والتونسيون الذين كانوا تحت نظام حالة الحصار منذ سنة ١٩١٢ كانوا يترقبون بهدو انتهاء الملحمة . وشاركوا باموالهم وجنودهم في الحرب لفائدة الامة الحامية بيد ان ٤٥ الفا من الاهالي ماتوا لاجل فرانسا بالواجهة الغربية

الان الحكومة الفرنساوية جزت التونسيين شر جزاء فقد ارسلت لهم بعد الهدنة المقيم الجديد م. فلاندان ذلك الذي رسم بيرنامجه فصلا غير مناسب جاء في غير ابانه وهو اخذ واستغلال الاوقاف الخاصة

وبه طفح الكيل وبلغ السيل الزبى فقام التونسيون هذه المرة كواحد مجمعين على الاحتجاج العنيف واخذوا يشددون النكير وفي ذلك العهد (١٩١٩) اتفق الثعالبي مع المرحوم الناصر باي على وجوب التأثير على فرانسا حتى تتنازل وتنيل البلاد النظام المخول لها سنة ١٨٦١ ذلك النظام الذي اعلنه والد الملك الناصر المرحوم محمود باي (كذا والصواب محمد) والذي خنق خنقا على فراش ولادته

فذهب الثعالبي على عجل لباريس بعد ان اسس بتونس لجنة المقاومة السلبية . فلما اتى باريس ربط العلائق مع رجال السياسة وخدم صالح المسالة التونسية فالف كتاب « تونس الشهيدة » ونشر ترجمته الفرنساوية سنة ١٩٢٠ . فكان لذلك الكتاب صدى عظيم بفرانسا وبتونس ولقد وزع بهذه المملكة بطرق سرية رغم مراقبة الحكومة

يتبع

حبس الصادقية يتلاشى

١٦٤٠٠ — أصلا من الزيتون بـ ٣٠٠٠٠ فرنكا

علمنا وعلم الناس الحالة التعسة التي اصبح عليها تلامذة المدرسة الصادقية في معاشهم ولوازمهم وقلنا لماذا لا تقوم الصادقية بارسال البعثات العلمية الى اوروبا المقررة في نظام المدرسة المذكورة وجواب الادارة دائما عدم ايفاء الميزانية بالمصاريف اللازمة لذلك ولقد ثبت ان تصرفات الادارة في استغلال

الاحباس الراجعة الى المدرسة المذكورة لاعقيمة كما ان المصاريف غير واجبة فترى المدرسة تبذل جهدها في تحسين الجنان والاعتناء بهندسة المدرسة بما جمل القدر المتحصل من الاحباس رغم اهمالها لا ينتج شيئا مفيدا

ومن بين تلك التصرفات التي ستعود على المدرسة بضعف مالي كبير : وقع اخيرا عقد بين ادارة المدرسة والمسمي بريطو بولاقية على استغلال جميع زيتون الصادقية الكائن بسليمان مقابل ٣٠٠٠٠ فرنكا وعدد هاته الاصول الموهوبة لهذا السعيد الحظ ١٦٤٠٠ يتصرف فيها مدة سبع سنوات

وقد علمنا ان بريطو استعمل لهذا الغرض مؤامرة خبيثة حيث استدعى متفقد الغابات « لابات » و م . جيلان الخبير بمسائل الفراسة بادارة الفلاحة وطاف بهما على غروسه وفي الاثناء كان يمر بها قصدا على غروس الصادقية ويريهما الفرق بين غروسه وغروس الصادقية بما اقنعهما باعتنائه وعمله لفائدة الشجرة المباركة وما كادا يرجعان حتى قدم مطلبا لادارة الصادقية يطلب تسويغ ما ذكر من ١٦٤٠٠ أصلا له مقابل مال معلوم يدفعه فاستشار مدير الصادقية في ذلك مدير الفلاحة الذي استشار هو ايضا الخبير فاجاب هذا بان بريطو المذكور معتني أتم اعتناء بامر الزيتون وهكذا تم تسويغ العدد المومى اليه من الاصول الى الرجل المذكور بما قدره ٣٠٠٠٠ فرنكا لمدة تسع سنوات

وقد اخبرنا كثير من الناس ان ذلك نتيجة اهمال الادارة لاستنتاج زياتينها طول السنين وانتج البحث الذي اجريناه انه محمول على كاهل الادارة المركزية وان السيد محمد فضه وكيل المدرسة الصادقية بسليمان اعياه طلب الاتقان للخدمة والاعتناء بامر الزيتون وذكر الادارة كثيرا بان من واجبها ومن منفعتها ان تقوم بالعمل اللازم ولكن اسمعت لو ناديت حيا

ومن جهة اخرى فقد بلغنا ان السيد الهادي بن الطاهر وكيل الصادقية بتونس قد الح من جهته على المدير بمقتضى مكاتيب السيد محمد فضه المذكور ولكن لم يفعل فيه ذلك شيئا فلم تحرث اراضي الاوقاف الصادقية الا مرتين ولا يعتني المدير الا بالسؤال عن مقدار المصاريف الباهضة .... التي تكلفتها الاوقاف من جراء تينك الحرثتين

والاغرب من ذلك ان التسويغ المذكور وقع دون موجبات قانونية مثل الاشهار اللازم بما كان غنا عظيما للوقف

وقد اشتغل الفكر العام بهاته القضية الهامة بصفة خاصة ويعلقون عليها اهمية عظيمة لانهم يقدرون كراء اصول غابة الزيتون بمائة الف سنويا عوض ثلاثين الفا .

ونحن لا يسعنا الا الاستغراب لان الانظمة توجب على وكلاء الاوقاف الاشهار وتحجر الكراء لا كثر من اربع سنوات . ومن جهة اخرى فان في اموال الصادقية بمثل هاته الصورة ستكون له نتائج فاسدة فوق الحد على سير المدرسة التي هي الى حد الان لم تقم بواجبات كبيرة عليها

بيان حقيقة

من رسالة لاحد افاضل الجزائريين

تابع لما قبله

(٢)

الى الثلب والشتم والسباب واستعمال لفظة الخوامس والمتعنتين والمتهيجين والخوارج وذوي التحيلات والخزعبلات والعصيان الخ مما يدل على مبلغه من الضعف في العلم والسياسة وعلى مقدار افلاسه من الحجة والبرهان وعلى شدة حنقه وضيق صدره مما يتنزه عنه اصغر تلميذ تشبع بالروح الفرنسوية الصميمة

على انا لم نفهم معنى هاته الالفاظ حقا وكيف تنطبق على امة كالامة المزابية النجيبة التي لها تاريخ ماجد فهلا تفضل علينا حضرة الكاتب بتفسيرها وبين لنا ما ذا يقصد بالخوامس والمتعنتين والمتهيجين الخ ونحن نتقبل منه شرحها بكل ارتياح لانه يعلمنا درسا مفيدا ان كان عيبا ازلناه وان كان فضلا اتممناه .

فهل اراد بلفظة الخوامس التعرض للمذهب الاباضي اذا كان الامر كذلك فنحن نحترم هذا المذهب ولم تعد تؤثر في المسلمين امثال هذه الكلمات التي ما وضعت الا للتفرقة بينهم كلفظة الخوامس التي وضعت في معرض السب رمزا لمذهب من المذاهب الاسلامية عندما كان علماء السوء يعملون لايقاد نار الفتنة بين المسلمين بامثال هذه العبارات وما دروا انهم يخربون بيوتهم بايديهم

على انا نلاحظ على حضرة الكاتب الفرنسي او المتفرنس انه لا معنى لتعرضه للمذاهب الاسلامية في معرض الكلام على مسالة سياسية محضة وخصوصا في عصر قد تلاشت فيه تلك الحواجز وتبددت تلك الفروق اللهم الا على وجه التطفل على موائد الغير للمشاء في رابعة النهار والاسلام ارفع من ان يتلوث بقلمه

وهذا لا يمنعنا ان نسائله ما وجه تسمية المذهب الاباضي بالخامسي ؟ ولماذا عد كونه خامسا في مقام السب ؟ وهل هو خامس المذاهب حقا المرجع في هذا للتاريخ والظاهر ان الكاتب جاهل بان الامام جابر بن زيد اول الايمة قد ولد في سنة ٢١ للهجرة وتوفي في سنة ٩٦ بعد ولادة الامام مالك رضي الله عنه بثلاث سنين وبعد ولادة الامام ابي حنيفة باربعة عشرة سنة وولد عبد الله بن اباض وعبد الله بن وهب في النصف الاخير من القرن الاول فكيف يعد مذهب ايمته اول الايمة خامسا ؟ وهلا عد المتاخر تاريخا عن الاربعة خامسا ؟ وان لم يقصد بذلك العدد الرتبي وانما قصد به كل ما خلف المذاهب الاربعة من المذاهب الاسلامية الاخرى الى الثالث والسبعين فا وجه تخصيص المذهب الاباضي دون بقية المذاهب المخالفة للمذاهب الاربعة ؟ فهلا عنى الكل بذلك او خصص به تارة هذا وتارة ذاك ؟ على ان الفرض الاخير لا تساعده عليه اللغة ولا اصطلاح اهل الكلام ، اللهم الا في نظر بعض المتهوسين

ثم ماذا يعني بلفظة المتعنتين هل المستنكفين عن الحق او الثابتين على المطالبة به بوسائل شرعية قانونية بكل هدو وسكينة ؟ وهل كل مدافع عن حقه بذلك يعد متعنتا ولعل هذا يوجد في قاموس الاستعمار

اذا كان كذلك فهل يسمى جميع الامم والافراد المطالبين بحقوقهم بالمتعنتين ؟ اوليس المزابيون امة كبقية الامم تملك حق المطالبة والمدافعة عن حقها ؟ ام يحاول حضرة الكاتب سلبها هذا الحق الشايع ايضا كغيره من الحقوق وان اوجبته لها القوانين العامية الدولية ؟ ؟ .

وهل يعد من التهيج والعصيان التظلم والتشكي امام محكمة العدل والانصاف لاسترداد حق مهضوم عند احترامها العهود والوعود والضروف ورجال القانون ؟

وهذا مما لا وجود له في قواميس الامم الدستورية ـ اللهم الا في مخيلة الكاتب لان هذه كلها تنص في قوانينها الاساسية بمنح حرية التظلم ولم تسمه في يوم من الايام تهيجا ولا عصيانا ولا تحيلات ولا خزعبلات وانما التهيج والعصيان باثارة القلاقل وتعكير صفو الراحة العمومية ومس كيان الدولة وهل يوجد شيء من هذا من الامة المزابية المعروفة بحب السلم والدعة والسكون المطالبة بحقها بكل جلاء ووضوح .

اذا كانت الامة المزابية وهي على ما وصفنا تعد متهيجة وعاصية فمن هو المعتدي يا ترى اهو المعتدي على حق الغير والمصادر لحريته ؟ ؟ ؟

يظهر من لفظ الكاتب بتلك الالفاظ الوحشية ان المقصود منها التحكك بجانب الامة المزابية وايغار الصدور عليها تشفيا من ثباتها وانتقاما من ثقتها وصدقها وخدمتها لعوامل ..... الله اعلم بمصدرها لا لخدمة لمصالح فرنسا فان مصلحتها لا تخدم بذلك السلاح المفلول سلاح الضعف والافلاس سلاح الشتم والسباب وانما تخدم باسداء النصائح والعدل وانصاف المظلوم .

فالكاتب بعد ما بينا يعد عدو فرنسا الالد لا صديقا لها والامة المزابية اعلى من ان تتأثر بشتائم المافونين اعداء امتهم .

قال « فلقد بلغني من احد كبراء الروساء الاهالي الذي يعرفهم معرفة جيدة انهم سيبنون قنطرة من الذهب توصلهم من الشبكة الى باريس ولا يثنون عن عزمهم الى ان قال فان هاته اللجنة قد اجرت واديا من « الدورو » جمعته من تكتلات بلاد الساحل والتل » ان حالة بلاد الشبكة التعيسة تدل على سقوط هذا القول بطبيعته وعلى سخافة تلك العقول التي راج عليها وبقطع النظر عن مبلغ هذه الخرافة من الصحة والفساد فان حضرة الكاتب قد اعطى للامة المزابية قيمة عظيمة ووصفها بالثروة والسخاء الحاتمي والثبات وشدة العزيمة وهذه اوصاف عالية خدم بها الامة المزابية خدمة جليلة ـ وان كان في نيته ما كان ـ ولا توجد هذه الاوصاف في امة الا وتعد في نظر الامم الراقية في مصاف الشعوب الحية التي تحب مراعاة اجانبها او المحافظة على كيانها مع كل افتخار . ويسرنا جدا ان يبرز عشرات الكتاب فيتطوعوا بخدمة تلك الامة النجيبة التي لا لسان لها غير لسان الحق ولا صوت لها غير صوت العدل ويكتب في حقها بمختلف الصحف السيارة بمثل ما خدمها وكتب عنها حضرة الكاتب . ونحن نسأل حضرته كم يطبع « صدى الجزائر » يوميا فنرجوه الاستزادة في الطبع عشرات الآلاف اتماما لصنيعه النبيل لانه كلما ازدادت منه نسخة اكسبنا دماغا جديدا يفكر في قضيتنا ويشتغل بها يتبع

صاحب الامتياز عبد العزيز المحجوب

مطبعة (النهضة) نهج الجزيرة عدد ١١ ـ تونس